

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا  
السنة الأولى ماستر  
مناهج دراسية وأنظمة تعليمية  
مقياس علم النفس الاجتماعي التربوي

محاضرات مقدمة في إطار الدعم البيداغوجي لطلبة السنة الأولى ماستر مناهج دراسية وأنظمة تعليمية

الدكتورة : سلام هدى.

البريد الالكتروني: [sellamhoda@gmail.com](mailto:sellamhoda@gmail.com)

الموسم الجامعي: 2020/2019

## المحاضرة رقم 1: التفاعل الاجتماعي وقياسه

تمهيد:

يعتبر المجتمع منظومة اجتماعية تتمركز فاعليتها حول الأفراد المشكلين لها، بناء على العلاقات الاجتماعية المتشابكة بينهم والتي تعزز تواجدهم مع بعضهم البعض، وتنطلق العلاقة الاجتماعية من علاقة ثنائية بين فردين وتمتد حتى تشمل غالبية أفراد المجتمع، وكلما ازداد عدد أفراد المجتمع تشابكت وتعددت العلاقات الاجتماعية وهذا في جوهره يعكس صورة واضحة من التأثير والتأثر المتبادل والذي يعرف بالتفاعل الاجتماعي، ومن مظاهره نجد التعاون الذي يشترك فيه فردان أو مجموعة أفراد لتحقيق هدف معين والتنافس الذي يحدث بين طرفين يحاول كل منهما اثبات قوته، كما أننا نجد الصراع الذي يوجد بين قوتين متكافئتين حول أمر يقع بين الأخذ والرد، وأخيرا نجد التكيف أو التلاؤم مع أي وضع اجتماعي جديد، وفي ضوء الأشكال المختلفة للتفاعل الاجتماعي تختلف مؤسساته أيضا فنجد التفاعل الأسري والتربوي والبيداغوجي وغيرها .

### 1- مفهوم وتعريف التفاعل الاجتماعي:

أولى علاقات الإنسان هي علاقته بذاته، فإما أن يتقبلها ويعمل جادا لبنائها وتنميتها أو يرفضها ويعمل بسلبية شديدة اتجاهها فيحاول إبعادها عن الديناميكية الفعالة في أحداث حياته، ويرفض من ثم مشاعره ورغباته، مما يجعل الآخرين يعاملونه بالسلبية نفسها التي يعامل بها ذاته الأمر الذي يؤثر عليه في حياته الشخصية والاجتماعية .

ويشير التفاعل الاجتماعي إلى إحدى المهارات التي على الفرد إتقانها من أجل التعايش مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، فالمجتمع يسند إليه أدوارا متعددة ومتباينة قد ينجح أو يفشل بدرجات متفاوتة في أدائها، وذلك حسب عدد من المتغيرات مثل جنس الفرد، مكانته الاجتماعية، قدراته الذاتية، والمهارات الاجتماعية التي يمتلكها، كذلك حسب طبيعة المواقف. وتتمثل الأنماط السلوكية التي تدل على التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة في ردود الفعل الإيجابية التي تظهر من خلال التكافل والتماسك والتعاون مع أعضاء المجموعة، وفي ردود الفعل السلبية من خلال الاختلاف ورفض آراء الأفراد، والانسحاب من المواقف والتفاعلات الإيجابية أو الخصومة والصراع مع الآخرين.

يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعا من المؤثرات والاستجابات، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات التي ينتج عنها تغيير في الأطراف الداخلية فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعاً للاستجابات التي يستجيب بها الأفراد.

## 2-تعريف التفاعل الاجتماعي الوسيط التربوي:

يقصد به طبيعة العلاقات النفس اجتماعية الموجودة بين المتعلم كمحور في العملية التعليمية وباقي عناصر البيئة المدرسية : المعلم، الإدارة، مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، الزملاء "مجموعة الأقران". وتظهر من خلال السلوك وفق مبدأ المثير، الاستجابة، فإن كانت هذه العلاقات مبنية على الاحترام والتقدير والتعاون ترفع من دافعية المتعلم نحو التعلم وبالتالي تحقيق مستوى تحصيلي أفضل وان ساد هذه العلاقات التوتر والصراع أدت إلى نفور المتعلم، بالتالي تؤثر سلبا على تحصيله الدراسي .

## 3-أهمية التفاعل الاجتماعي :

\*يسهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الفرد، فمن خلاله يكتسب خصائصه الإنسانية ويتعلم لغة قومه وثقافة مجتمعه وقيمه وعاداته وتقاليد، من خلال عملية التطبع الاجتماعي .

\*التفاعل الاجتماعي ضروري لنمو الطفل، فلقد بينت الدراسات أن الطفل الذي لا تتوفر له فرصة كافية للتفاعل الاجتماعي يتأخر نموه\* .

\*يمنح التفاعل الاجتماعي الفرص للأشخاص لتمييز كل منهم بشخصيته وذاتيته فيظهر منهم المخطون، المبدعون، وكذا العدوانيون... كما يكتسب المرء القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشة.

\*يعد التفاعل الاجتماعي شرطا أساسيا لتكوين الجماعة، إذ ترى نظرية التفاعل أنها نسق من الأشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، مما يجعلهم يرتبطون معا في علاقات معينة ويكون كل منهم على وعي بعضويته في الجماعة، ومعرفة بعض أعضائها، ويكونون تصورا مشتركا لمجموعتهم .

\*يؤدي التفاعل الاجتماعي إلى تمايز شرائح الجماعة فتظهر القيادات وعكس ذلك

\*.يساعد التفاعل الاجتماعي على تحديد الأدوار الاجتماعية أو المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها كل فرد، ففي جماعات المناقشة مثلا يؤدي التفاعل إلى إبراز أدوار المشاركين وتعميقها.

## 4-أهداف التفاعل الاجتماعي:يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:

\*يسهل التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة ويحدد طرائق إشباع الحاجات.

\*. يتعلم الفرد والجماعة بواسطته أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.

\*.يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.

\* يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

\* يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم

5- نتائج التفاعل الاجتماعي: ينتج عن التفاعل الاجتماعي الناجح مجموعة من النتائج هي:

\* نمو الشخصية: تنمو شخصية الفرد، وترتفع إلى مستوى ثقافة الجماعة التي تتفاعل معها، ساعية إلى الوصول والاقتراب من شخصية القومية المطلوبة.

\* التعلم: باحتكاك الفرد مع الجماعة التي يعيش بينها يكتسب الأنماط السلوكية المختلفة والمهارات التي يحتاج إليها في حياته ضمن المجتمع

\* الانتماء: يتوصل الفرد من خلال معاشته المستمرة للجماعة التي يعيش بينها إلى حب الوطن الذي والاعتزاز بقيم الجماعة والانتماء إليه

\* صقل الثقافة: يحتك الفرد بأفراد جماعته وأفراد الثقافات الأخرى مؤثرا فيها ومتأثرا بها، وبذلك تصقل ثقافته ويتحسن كثير من عناصرها

\* التكيف: عندما يحتك الفرد مع أفراد مجتمعه خلال حياته، يتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وأنشطتهم الحياتية ويتشرب هذه الأنماط،

\* الراحة النفسية: يتفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه يأخذ منهم ما يحتاجه من أسباب العيش، ويقدم لهم كل ما يقدر عليه من خدمات، فيشعر بحبهم له والراحة النفسية في تعامله معهم.

6- التفاعل الاجتماعي في مجال التربية :

المدرسة كنظام اجتماعي وكمؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتنشئة الأجيال تتميز عن غيرها من المؤسسات بأنها بيئة اجتماعية تعكس نوعا خاصا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، لان هذا التفاعل يعتمد على الأخذ والعطاء والانسجام والتوافق، ومجتمع المدرسة يمتاز عن غيره بأنه يتكون من الذين يمتلكون العلم، والذين يستقبلونه والذين يديرون هذه المؤسسة، والذين يقدمون الخدمات . ولهذا يتشكل إطار العلاقات الاجتماعية في المدرسة في ضوء هذا التنظيم الاجتماعي، وما فيه من تفاعل وعلاقات بين الأفراد

أ. – العلاقة بين الطلبة: تظهر علاقة الطلبة الاجتماعية من خلال تفاعلهم مع الأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية، المنهجية واللامنهجية، وقد يكون هذا التفاعل إيجابيا ينمو نحو مظاهر الحب والإخاء، والتعاون، والمشاركة، والمنافسة الحرة النظيفة، والعمل المنتج، وقد يكون تفاعلا سلبيا ينمو نحو الكراهية والفرقة.

ب - العلاقة بين الأساتذة: من المعروف أن الأستاذ في المدرسة فرد قيادي، فهو الذي يعطي ويعلم ويرشد وينصح ويزود الطلبة بالخبرات، لذا يجب أن تكون العلاقة بين الأساتذة نموذجية لأن الطلبة سيقلدونهم، وسيأخذون عنهم، ويتشبهون بهم، فعلاقة الأساتذة مع بعضهم البعض لابد هي الأخرى أن تقوم على التعاون والمحبة والاحترام وأن ينبذوا الاختلاف، وأن يقربوا بين وجهات النظر، وأن يكونوا القدوة الصالحة للطلبة .

ج - العلاقة بين الطلبة والأساتذة: علاقة الطالب بمعلمه علاقة أخذ، أخذ الخبرات والمعلومات وبالمقابل تقديم الاحترام والتقدير، وعلاقة الأستاذ بالطالب علاقة عطاء بإخلاص وأمانة، وفي الوقت نفسه بحنان وعطف أبوي، عطف الكبير على الصغير، ومحبة الكبير للصغار وعندما ينشأ هذا الاحترام المتبادل بين الأستاذ والمتعلم يتم التفاعل والتجاوب، تصبح العلاقة أفضل وثمارها أروع، ويتم الوفاق والتعلم والفائدة .

#### 7-قياس التفاعل الاجتماعي:

مفهومه: يعني قياس التفاعل في مفهوم علم النفس الاجتماعي رصد التأثيرات المتبادلة بين المتواصلين في جماعة كقياس الفعل وردود الفعل ومتغيراتها على مستوى عناصر التواصل ( المرسل وظروفه ووضعيته، الرسالة ومضمونها وكفاءتها ووسائلها وقنواتها، المتلقي واستعداداته ) وما ينتج عن العملية من تغيير أو تطوير أو تحويل للاتجاه أو زيادة أو نقصان من حيث الكمية والشدة في المعرفة أو في التعلق والانتماءات أو الفهم ودرجة الاستجابة أو الرفض وما إلى ذلك من التأثيرات الوجدانية أو الموقفية .

ويقىس الباحث متغير التفاعل بناء على ما صاغه من فروض يضعها تحت الاختبار الأمبيرقي (التجريبي) بأدوات مناسبة يصممها أو يعتمد على ما هو جاهز كشبكات الملاحظة والاستمارات والاختبارات والرواثر وما إلى ذلك من وسائل القياس النفسي الاجتماعي.

وموضوع التفاعل كما هو مبين في الدراسات النظرية متشعب في متغيراته ووسائله مما جعل دراسته متنوعة وذات مستويات فتكون إما وصفية أو تنبئية أو تجريبية وتبعاً لهذا التنوع في طبيعة الدراسة تنوعت صياغة الفرضيات فتكون إما على مستوى التواصل اللفظي أو على مستوى غير اللفظي أو على المستوى الاجتماعي والوجداني أو على مستوى المتلقي أو على مستوى المرسل أو على مستوى قنوات الاتصال أو على مستوى قوة التأثير أو على مستوى مدى انتشار الظاهرة... الخ ونصوغ أمثلة على بعض الفرضيات التي تصاغ في مواضيع التفاعل في المجال البحوث البيداغوجية :

فعلى مستوى دراسة المضمون السيكلوجي الوجداني لعلاقات التفاعل والتواصل يمكن صياغة الفرضيات التالية:

.توجد علاقة بين صورة الفرد الوجدانية عن ذاته وبين علاقاته مع الآخرين.

.تسود بين المعلم والتلاميذ العلاقات الوجدانية التماثلية.

فمثل هذه الفرضيات المتعلقة بدراسة وقياس العلاقات الوجدانية تتطلب الفحص السيكولوجي وكشف ما هو مستور وغير ظاهر من العلاقات بين المتواصلين، ومدرسة التحليل النفسي ابتكرت عدة طرق وآليات أمبيريقية وتحليلية للكشف عن ما وراء السلوك أو ما هو مخفي منه وأتاحت صيغ التحليل الرياضي بحيث يمكن وضع هذه الفرضيات موضع الاختبار الرياضي كما صاغها الباحث النفسي جاك دوران J. Durand حيث وضع مجموعة من المراكز الانفعالية ( الغضب ، التقدير، النفور، الحنان، الخوف... الخ ) في صيغة مجموعات وبحث التواصل بين هذه المراكز عند شخصين أو مجموعتين حول ما إذا كانت متماثلة ومتبادلة وجدانيا وحسباً لدى كل طرف أم أن بعضها متماثل والبعض الآخر غير متماثل... الخ .

إذن التفاعل الاجتماعي هو صورة واضحة من صور الحياة الاجتماعية التي تساهم بشكل كبير في بناء المجتمع وثقافته، لذا يعتبر من أساسيات المواضيع التي لاقى اهتماماً واسعاً في علم النفس الاجتماعي التربوي، وعلى جميع المستويات والمؤسسات سواء التفاعل الاجتماعي في الأسرة أو المدرسة أو في أي وسط اجتماعي آخر.

## المحاضرة رقم 2: التفاعل الصفي وقياسه

تمهيد:

تأسيسا على ما سبق من مضامين في المحاضرة الخاصة بالتفاعل الاجتماعي يتأكد أن التفاعل الصفي من أوضح أشكال هذا التفاعل في المدرسة وأهمها على الإطلاق لما يحتويه من تبادلات لفظية وغير لفظية بين طرفي العمل التعليمي المعلم والمتعلم، وأيضا لما لهذا النوع من التفاعل من أهمية في إحداث التغييرات المطلوبة في شخصية المتعلم وانمائها بشكل تام ومتكامل، مما يسمح للأفراد بتكوين ذاتيتهم في مواقف اجتماعية أخرى بعيدا عن المواقف التعليمية.

### 1- مفهوم القسم كجماعة بيداغوجية متفاعلة:

يعرف معجم علوم التربية جماعة القسم بأنها مجموعة من التلاميذ ومدرس تؤطرحهم علاقات عمل نظامية أو مؤسسية، وتجمعهم أهداف مشتركة للتعليم والتعلم، وتحدد العلاقات بينهم معايير وأدوار محددة... وهي ذات خصائص مؤسسية وليست اختيارية من حيث معايير اختيار أعضائها (السن، المستوى، المحيط) ومن حيث معايير التعامل (التبعية، الاستقلالية) تحكم سيرورتها نمط من التفاعلات تحددها سلطة هي عادة سلطة المدرس.

- إن الأهداف المشتركة بين أعضاء جماعة القسم تؤكد البعد الاجتماعي في الإنسان كأحد أهم جوانب الشخصية وأبرزها على الإطلاق كما أفادتني ذلك دراسات دوركايم ومالك بن نبي وجون ديوي وجان بياجيه.

- تتسم جماعة القسم بكل مواصفات المنظمة الاجتماعية واشتراكها في الخصائص التي تحددها شروط التفاعل الاجتماعي كالأهداف والحجم، والارتباط بالمؤسسة الرسمية، والتماسك، والفعالية، والتواصل... الخ.

### 2- تعريف التفاعل الصفي :

يقصد بالتفاعل الصفي مجموعة أشكال ومظاهر العلاقات التواصلية بين المعلم وتلاميذه ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي، كما يشمل الوسائل التواصلية في المكان والزمان، وهو يهدف إلى تبادل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف أو تبليغها ونقلها كما يهدف إلى التأثير في سلوك المتلقي. وهو مجموعة السلوكيات والممارسات الصادرة عن التواصل اللفظي وغير اللفظي بين طرفي العملية التدريسية "المعلم والتلميذ" في موقف معين مع تحقيق توازن بين إرضاء حاجاتهم وتحقيق الأهداف التعليمية المرغوبة.

### 3- أشكال التفاعل الصفي:

تقوم العملية التربوية على اتصال المعلم والتلاميذ في المواقف التعليمية، ويعد الحديث أو الكلام وسيلة هذا الاتصال اللفظي الذي يسود غالبا جو الصف، الأشكال الأساسية للتفاعل الصفي هي:

التفاعل وحيد الاتجاه: في هذا النمط يرسل المعلم ما يريد نقله للتلاميذ ولا يستقبل منهم، ويعد هذا النمط أقل فعالية، حيث يتخذ التلاميذ فيه موقفا سلبيا، بينما يتخذ المعلم موقفا ايجابيا. ويشير هذا النمط إلى الأسلوب التقليدي في عملية التدريس، حيث يجعل المعلم من نفسه مصدرا وحيدا للمعرفة، دون أن يكون المتعلم أي دور سوى الاستقبال والتلقي.

-التفاعل ثنائي الاتجاه: في هذا النمط يسمح المعلم أن يرد إليه استجابات من التلاميذ، ويسعى لمعرفة ردود أفعال المتعلمين من خلال طرح أسئلة تكشف عن مدى الفائدة التي حققوها، ولكن يؤخذ على هذا النمط أنه لا يسمح بالاتصال بين التلاميذ بعضهم بعض، ويكون المعلم فيه محور اتصال، واستجابات التلاميذ هي وسائل لتدعيم سلوك المعلم في الأداء التدريسي التقليدي.

التفاعل ثلاثي الاتجاه: يعد هذا النمط من الاتصال الأكثر تطورا، حيث يسمح فيه التواصل بين التلاميذ، أين يتم تبادل الخبرات ووجهات النظر بينهم، وبالتالي فإن المعلم في هذا النمط لا يكون المصدر الوحيد للتعلم.-التفاعل متعدد الاتجاه: يمتاز هذا النمط عن غيره بتعدد فرص الاتصال بين المعلم والتلاميذ، وبين هؤلاء، كما تتوافر فيه أفضل الفرص للتفاعل وتبادل الخبرات، مما يساعد كل تلميذ على نقل أفكاره وآرائه للآخرين-أي ديناميكية العلاقة الصفية.

### 4- قياس التفاعل الصفي:

طرق قياس التفاعل الصفي تتوقف على الفرضيات التي يطرحها الباحث وأشكال التفاعل المراد قياسه سواء كان لفظيا أو غير لفظية بناء على مستوى أنماط التفاعل الاجتماعي، على سبيل المثال يمكن صياغة الفرضية على الشكل التالي:

تتمركز العلاقات التفاعلية بين المدرس وجماعة التلاميذ في التدريس على النموذج المتمركز حول المادة التعليمية

ومن الواضح أن هذه الفرضية تقريرية ويناسبها المنهج الوصفي لأنها تبحث مشكلة محتوى التواصل البيداغوجي (أوامر ونواهي، وجداني أو عقلي، إخباري تبليغي، وتأثيري تبادلي أو أحادي، أو تفسيري أو توضيحي... الخ. ويبحثه كما هو في الواقع وتستعمل فيه الملاحظة مثلا.

وعلى مستوى المتلقي نصوغ مثلا الفرضية التالية:

ينتقي التلميذ من الرسالة التعليمية العلمية التي يرسلها المعلم في مادة الجغرافيا بما يلائم مرجعيته وتوجهاته وتمثلاتهمفاهيمها.

والملاحظ في هذه الفرضية أنها تقريرية تبحث ردود أفعال التلميذ تجاه الرسالة العلمية التي يتلقاها من حيث كثافتها وقدرة التلميذ على استيعابها في كثافتها وانتقاء منها ما يهيمه وعزل بعض منها. وتستخدم لاختبار مثل هذه الفروض بالاختبارات أو الاستمارات.

قياس علاقات التفاعل والتواصل الاجتماعي والوجداني داخل القسم بشبكات الملاحظة المقننة :

أ. شبكة ملاحظة القسم لـ " روبرسون"

تقيس هذه الشبكة السلوك اللفظي وغير اللفظي للمعلم والتلاميذ كتفاعل جماعي لهدف إنجاز الدرس وصممت هذه الشبكة وفقا لفرضيات تقريرية تفترض أن التعليم نشاط تفاعلي، وأنه تواصل في اتجاهين يستهدف التحصيل وأنه يوجد عدة أنماط من التفاعل ترتبط بالنجاح، وأن التغيير يتأسس على الرغبة في التغيير لدى المدرس. وتقيس هذه الشبكة خمسة جوانب تتعلق بطريقة التدريس والأهداف الانفعالية، والأهداف العقلية، والتعبير اللفظي وغير اللفظي.

وتتضمن ملاحظة ثلاث جوانب نوضحها في الجدول التالي:

الطرق	الأهداف	التعبير
1. إلقاء	1. تقبل	1. تعزيز. 1
2. تساؤل	2. استجابة	2. مساعدة. 2
3. برهنة	3. تقويم	3. استقبال. 3
4. قيادة	4. تحليل	4. روتين. 4
5. تطبيق	5. تركيب	5. عدم الانتباه. 5
6. حل المشكلات	6. تقويم	6. برودة. 6
7. توضيح		7. رفض. 7
8. بحث		
9. حوار		

ويتم رصد هذه البنود أثناء الملاحظة المباشرة أو بعد تسجيل الحصة، ويرسم الملاحظ جدول لرصد تكرارات البنود أعلاه، ويتكون الجدول من خمس خانات كالتالي:

رقم السلوك	الطريقة	الأهداف		لتعبير
		الانفعالية	العقلية	
				غير لفظي

فإذا افترضنا أن المعلم بدأ حصته بطرح سؤال يقصد منه إثارة الاستجابة ، فيسجل الملاحظ رقم 2 في خانة الطريقة أمام السلوك رقم واحد، ثم يسجل الغرض من السؤال وهدفه إن كان انفعاليا كتقوية الاستجابة سجل الملاحظ رقم 2 في عمود الأهداف الانفعالية أمام السلوك رقم واحد، وإذا كان الهدف من السؤال تطبيق المعلومات فيسجل رقم 3 الخاص بالأهداف المعرفية (العقلية)، وإذا صاحب السؤال تعزيز ما للإجابة، فإن الملاحظ يسجل رقم 1 في خانة التعبير اللفظي كما يسجل رقم واحد مقابل إذا صاحب الاستجابة بالتعزيز الايمائي، وينتقل الملاحظ بعد 15 إلى عشرين ثانية للسلوك الثاني ويتبع الرصد بهذه الطريقة إلى نهاية الحصّة . ثم تجمع التكرارات في كل الأعمدة وتحسب نسبها المئوية لاستخراج سيرورة الدرس والمحتوى والطريقة والأهداف. وتعالج إحصائيا على مستويات مختلفة إن اقتضت الحاجة إلى ذلك كالتباين والفروق والارتباطات ومستويات انتشار الظواهر...الخ.

#### ب . شبكة فلاندرز للتفاعل اللفظي:

أما شبكة فلاندرز وهي المشهورة فقد صممت لقياس التفاعلات اللفظية داخل القسم بين المعلم والتلاميذ وعرفت بـ " مصفوفة فلاندرز لتحليل التفاعلات اللفظية "FIAC" وصممت في نطاق أبحاث علم النفس الاجتماعي في القيادة بناء على فرضية أن المعلم في علاقاته مع التلاميذ، يمكن أن يمارس أنواع القيادة كالقيادة الديمقراطية والديكتاتورية والفوضوية . وصاغ فلاندرز عدة فرضيات تتعلق بالأثر المباشر للمعلم والأثر غير المباشر له، في ضوء وضوح الأهداف وغموضها لدى التلاميذ، فيكون الأثر المباشر مفيدا للتعلم في حالة وضوح الأهداف، ويكون الأثر غير المباشر نافعا في حالة عدم وضوح الأهداف، ويكون الأثر المباشر عائقا للتعلم إذا كان الهدف غامضا لدى التلاميذ. واختبر هذه الفرضيات بتصميم شبكة ملاحظة ( النظام العشري ) تتعلق البنود السبعة الأولى بقياس وتحليل كلام المدرس وينقسم إلى قسمين، كلام غير مباشر وترصده البنود الأربعة الأولى، وكلام مباشر وترصده البنود الثلاثة الأخيرة من كلام المعلم، أما كلام التلميذ فيرصده البندين الثامن والتاسع ، وأما البند العاشر فيرصده سلوك الصمت . وصمم للشبكة نظام خاص بالرصد وتحويل الأرقام إلى أزواج ثم تفريغها في المصفوف العشري وتحليل النتائج والبيانات بالنسب المئوية وفق معايير ومعاملات التفاعل المحددة. ويهتم الملاحظ في هذه الشبكة بتسجيل زمن السلوك ( ثلاث ثوان لكل سلوك ) وتسلسل السلوك لرصد الانتقال من سلوك إلى آخر والحفاظ على سيرورة الدرس .

وتعد شبكة فلاندرز من أهم ما توصلت إليه البحوث التربوية في تحليل سلوك المعلم اللفظي وتقييمه وتقويمه، ونظرا لما أظهرته من نتائج على مستوى تدريب المعلمين في مجال العلاقات الانسانية

والخروج من نمطية التدريس بالقوانين، شاع استخدامها عبر العالم في مجال التكوين المستمر والتعليم المصغر والبحث التربوي والتدريب، وشاعت معها الممارسات البيداغوجية الانسانية كميل المعلمين لتشجيع التلاميذ وتقبل آرائهم، وإشاعة النمط غير المباشر في التدريس والتقليل من النقد، والاهتمام بعمق الحياة الانسانية والوجدانية . وهو ما أعطاهما حيوية خاصة. وحظيت في العالم العربي باهتمام الأوساط التربوية منذ ستينيات القرن الماضي، فقد أرخ لها أحمد أبو هلال بنهاية سبعينيات القرن الماضي بظهور البحوث التربوية في الجامعة الأردنية تهتم بالشبكة، وكذا ظهورها في الجامعات المصرية، وجامعة بغداد كما استغلت بعد ذلك في بحوث تدريب الأساتذة بجامعة محمد الخامس بالرباط، وتخلفت بعض الجامعات عنها كالجامعات الجزائرية، حيث لم تظهر البحوث التربوية تهتم بها إلا في نهاية التسعينيات بظهور دراسة أحمد بن دانية ودراستنا المعنونة بـ التفاعل اللفظي وعلاقته بالاتجاه نحو الدراسة والتحصيل الدراسي .

. طريقة الملاحظة ورصد التفاعل اللفظي في شبكة فلاندرز : تعد طريقة رصد السلوك وكيفية الملاحظة في القسم من أهم شروط مصداقيته، إذ أن أي خلل في فهم الرسالة اللفظية يؤثر على تصنيفها من طرف المتلقي وبالتالي يتطلب من الملاحظ حذقا خاصا في فهم الرسالة اللفظية في سياقها العام ولا يتم ذلك إلا بالتدريب الكافي على تطبيق الشبكة والاستعانة بالوسائل الالكترونية في التسجيل . ولكل شبكة طريقتها الخاصة وتعليماتها في الرصد والتسجيل ، بعضها معقد والبعض الآخر بسيط وسهل كما هو الشأن في طريقة الرصد بشبكة فلاندرز، فيتطلب من الملاحظ حفظ الأرقام الدالة على السلوك اللفظي النوعي في ضوء تقسيم السلوك اللفظي إلى مباشر ببنوده وغير المباشر ببنوده، وسلوك التلميذ المبادر والمجيب وفترات الصمت ويبدأ الملاحظ بعد التدريب على استعمال الشبكة والتزود لأدوات التسجيل والساعة لحساب الزمن بالرصد .

ويستعان في تسجيل الملاحظة في رصد التفاعل بجانب المهارات الذاتية للملاحظ بالأدوات التكنولوجية المختلفة كمسجل الكاسيت، والفيديو.

غير أن ما تميزت به هذه التقنية من خصوصية شديدة في البيئة التربوية والثقافية الأمريكية، جعلتها عاجزة عن رصد أنماط عدة من السلوكيات اللفظية في البيئات الثقافية التربوية الأخرى فضلا عن اختزالها السلوك إلى حده الأدنى كاختزال أنواع الأسئلة في بند واحد واختزال الشرح كذلك في بند واحد وسلوكيات التلاميذ في بندين... الخ وهو ما يعد مبالغة في اختزال السلوك يؤثر على مصداقية رصد حقيقة التفاعل في عمقه البيداغوجي، كما لوحظ على الشبكة العجز الواضح في رصد واستيعاب بعض خصوصيات البيئات الثقافية الأخرى . وهو ما حفز بعض الباحثين العرب في ضرورة تطوير شبكات خاصة بالبيئة العربية تستوعب كل السلوكيات والنشاطات اللفظية وغيرها التي تصدر في القسم أثناء إنجاز الدرس، وظهرت محاولة حمدان في تكييف شبكة فلاندرز وتطويرها، ومحاولاتنا التي ما زالت في المهد في تطوير شبكة حمدان بتعزيزها بالسلوك غير اللفظي، ومحاولة بناء شبكة التفاعل الصفي في الدرس الفلسفي في المغرب... الخ .